قيل معناه ان الله تعالى اعلمهم ان الصنائع الدنية لا تضر
مع الدين والمراد ان نوحا عليه السلام نفى علمه عنهم وانه لا
علم له بحالهم ولا اطلاع له على سرائرهم وباطن امرهم وانما قال
هذا لانهم طعنوا في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة
وانما امنوا هوى وبديهة فقال لهم في الجواب ان حسابهم
الا على ربي لو تشعرون كان نوحا يقول انا ما علي الا اعتبار
الظاهر من حالهم دون التفتيش على اسرارهم وان كان لهم
عمل سيء فالله تعالى محاسبهم ومجازيهم عليه ما انا الا منذر
لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتسمية
المؤمن رذلا لكونه افقر الناس واوضعهم نسبا وانما الغنا
غنا الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد الذين
امنوا ان انا الا نذير مبين اي ليس من شاني ان اتبع شهواتكم
واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح ايمانهم طمعا في
ايمانكم ما علي الا الانذار البين بالبراهين الصحيحة الذي
يتميز بها الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم
تنته يا نوح اي لئن لم تنته عما تدعونا اليه لتكونن من
المرجومين اي من المشتومين وقيل من المرجومين بالحجارة قال رب
ان قومي كذبون اي كذبوني في وحيك ورسالتك واذوني لاجلك
فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيني وبينهم حكما وسمي الحاكم فتاحا
لانه يفتح المستغلق ويسمى فيصلا ونجني ومن معي من المؤمنين
اي نجني ومن امن معي فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي المملوء
ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد ركوبهم السفينة كل من كان
على وجه الارض ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم
هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون

عاد هي القبيلة وهود عليه السلام اخوهم اي [illegible] نسبهم
الايمان بالله وقال لهم انا لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرة
ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون الريع
قيل الريع المكان المرتفع من الارض وقيل الريع الطريق وقيل برج
الحمام وقيل الريع الفج والاية العلامة وكانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلم يقنعهم ذلك بل اتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا
يستدلون بها على معرفة الطرق والبلاد فعبثوا ببنيان ذلك
لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وهو معنى قوله تعبثون وقيل
تعبثون اي تلعبون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قيل
المصانع القصور وقيل مصانع اي حصونا مشيدة وقيل هي مصانع
الما ترجون بذلك الخلود في الدنيا وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا
ومشددا اي على رجاء من الخلود واذا بطشتم بطشتم جبارين قيل
البطش العسف والجبار هو الذي يضرب ويقتل على الغضب
والمعنى ان من صفاتكم الذميمة انكم اذا بطشتم بسيف
او سوط او عصا تبادرون بتعجيل العذاب ولا تتفكرون
متفكرين في العواقب وذلك فعل الجبابرة الظالمين في
افعالهم فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون اراد ان يوقظهم عن سنة غفلتهم ويذكرهم نعم الله
عليهم ثم عددها لهم وعرفهم اياها فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فمن هو قادر على هذه النعم هو
قادر على الثواب والعقاب فلا تعصوه اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين معناه ان وعظك لنا وعدمه سواء لا نسمع
منك ولا نرجع الى ما تقول ان هذا الا خلق الاولين من قرا
بالفتح معناه ان ما جئت به اختلاق الاولين كما قالوا اساطير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)